الخلود

من قصيدة رثى بها نعوم بك شقير المرحومة والدتهُ في ١٤ سبتمبر سنة ١٩١١

تبًّا لهذي الدار ان بَسَمَت لنا حينًا لتقطب وجهها أحيانا
كم غُصَّةٍ فيها وكم من لوعةٍ لو لم يكن غير الردى لكفانا
والموت يبطش بالبرية صائلاً لا يتَّقي في بطشهِ انسانا
والحرُّ يكتم ضيمهُ لكنهُ لا يستطيع مع الردى كتمانا
خلت الديار من الاصول فانذر — الاغصان ان زمانها قد آنا
فعلامَ هذي الشكراتُ بارضنا وعلامَ اجناد الورى تتفانى
يتسابقون الى الحُطام كأنهم افراس سبقٍ طالبين رهانا
شتَّان بين النازعين الى العلى والنازعين الى الثرى شتَّانا
فلنتبذ دار الفناء ونستبق دار الخلود ونتقي الرحمانا
فهناك نرتع في السعادة والهنا وهناك نُكفى الهمَّ والاحزانا
وهناك يلقى كل خلٍّ خلهُ ويبيت جُمَّاع الورى اخوانا

***

ما عاد من دار المنية راجعٌ فنفى الشكوك وثبِّت الايمانا
حكِّم رشادك في معادك وانشط واذا عجزت فحكِّم الوجدانا
واحرص على رأي الجدود فانهُ رأي تقلَّب في الحجى ازمانا
لو لم يكن دين النفوس طبيعةً ما كنت تلقى في الورى اديانا
والدين دين الله مصباح الهدى فاذا أطرحناهُ فاين هُدانا
والدين دين الله أصل عزائنا فاذا نُنزعناهُ فاين عزانا

***

عجبًا لزيغ الملحدين فهل رأوا يومًا على إلحادهم برهانا
أو ذا ثوى الانسان منا تنطفي منهُ الحياة كأنهُ ما كانا

فعلامَ يبقى ذكرهُ بقلوبنا حيًّا ولقياهُ أعزَّ مُنانا
وعلامَ تشعر بالخلود نفوسنا وتودُّ في دار البقاء مكانا
واذا جحدنا العلَّة الأُولى لنا أنّى نعلّل هذه الاكوانا
الله اكبر كيف نطفئ نورهُ ونسير في هذا الورى عميانا
الله اكبر ان سرَّ وجودهِ ووجودنا قد حيّر الاذهانا
ولئن تبتَّ افهامنا عن سرّهِ فلقد بدتْ آياتهُ إعلانا
فهي المنار لمن اراد هدايةً وهي اللسان لمن اراد بيانا
والنفس أعطيت الخلود كرامةً فعلامَ تُلبسها الفناء هوانا

السلطان سليم العثماني والشعر العربيّ

قرأت في مجلة الآثار للفاضل المحقق عيسى افندي اسكندر المعلوف هذين البيتين وهما

الملك لله من يظفر بنيل منىً يردُدهُ قسرًا ويضمن بعدهُ الدَّرَكا
لو كان لي او لغيري قيد انملةٍ فوق البسيطة كان الامرُ مشتركا

منسوبين لساكن الجنان السلطان سليم العثماني الاول فاتح البلاد العربية فلحظت ان الكاتب تابع فيهما قول الذين ظنوا ان السلطان كتب هذين البيتين عند ما فتح مصر من مقولهِ لا من منقولهِ مع اني كنت رأيتهما في ديوان المعرّي لزوم ما لا يلزم من جملة قصيدة من البحر والروي

ويظهر ان الفاضل المحقق احمد بك تيمور لحظ ما لحظتهُ واشار الى ذلك في العدد الاخير من المقتطف مشفوعًا بكونهِ وان لم يكن السلطان بأبي عذرة هذين البيتين فإن اختيارهُ لهما في مثل هذا المقام لمن ادل الدلائل على عقلهِ وفضلهِ ورسوخهِ في الادب ووفرة حظهِ من لغة العرب . وانا اضيف الى هذا القول ان ظن بعضهم كون البيتين هما من قريحة السلطان مبنيٌّ على ما كان متحققًا بهِ رحمهُ الله من ملكة الادب العربيّ الى الغاية البعيدة وما كان سائرًا عنهُ من الشعر الجزل العالي الطبقة المستولي على آماد الاجادة بحيث لم يكن ليستكثر عليهِ النظم الذي يلتبس بنظم المعريّ